لكن النمرسى طاعن فى السن الآن، كلّ بصره، ويمشى متكئا على عصا من خشب الأبنوس الأسود أهداها له سفير جمهورية مالى عند توقيع الاتفاقية المعدلة مع دول الكومسا.

لكنه مازال يمارس مهامه الخاصة بكفاءة لا مثيل لها.

أمثاله كثيرون الآن، النمرسى تبدو ملامحه قناعا لمهامه تلك، أما عزب الدمنهورى فيسفر بغير وجل، ولا يبذل جهدا فى إخفاء ما عنده.

بعض من لديهم إلمام، خاصة أهل الطابق الثانى عشر يترقبون، إن أحواله يصعب التنبؤ بها، أو استشراف اتجاهاتها. ترددت منتزه على الطابق ثلاث مرات. أطول مدة أمضتها معه نصف ساعة. لكن اللقاءات الخاصة تمت فى إحدى شققه الأربع، وثبت فيما بعد أنها فى المعادى قرب محطة القطار.

فى المرة الرابعة فوجئت بسهير الفيومى تعترض طريقها.

«فيه موعد؟»

اللهجة محايدة، مسددة، أربكتها، موقف لم تعد له حسابا أو ردا مناسبا، بربشت جفونها، انفرجت شفتاها، المساعدات الثلاث توقفن عن أعمالهن، رحن يتطلعن إليها، واجهتهن بذعر، بخوف، كأنهن يجردنها من ثيابها، انتهت إلى ضرورة إنهاء الموقف بسرعة، ليس بالتراجع إلى الخلف، إنما بالتقدم إلى الأمام، إلى سيادته، إلى حيث يوجد.

«من فضلك»